Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن الدق بهذه الضمائر المتوالية بصيغة الجمع على أذن المخاطب ليكاد ينسيه ذاته . . إن كل ضمير منها يقذف ما أسند إليه في قلب عمرو بن هند وابلا من فزع ورعب ، فهو فخر غير مجرد من سهام التهديد .

وتكرير الانتقاص والإنكار والتهكم في هذه المعمعة يزيد تكرار الفخر عمقا ، فالفخر تثبيت لذات المفتخر ، والانتقاص والإنكار هدم لذات المخاطب حتى تتلاشى أمام صاحبه .

انظر إلى هذه الجمل الاستفهامية المتكررة لتحقيق هذا الغرض :

بأي مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا ؟
بأي مشيئة عمرو بن هند ترى أنا نكون الأرذلينا ؟
بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟
تهددنا وأوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتوينا ؟

لقد بلغت قمة الثروة الوجدانية والإثارة العاطفية . وقد مهد لها الشاعر تمهيداً ساقته طبيعة الاتساق الشعوري ، والتكامل في التداعي ، بتكرار حرف التنبيه كجرس يدق للهجوم مرتين :

ألا لا يعلم الأقوام أنا تضعضعنا وأنا قد ونينا
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

إنه تعميم الترهيب والتحذير قبل تخصيص الخطاب بعمرو بن هند ، لينبهه مرة باللزوم وأخرى بالمواجهة ، وما أجمل أن يجعل مجازاة الجاهلين عليهم جهلا ، إنه لا يكرر هذه المادة لتحصيل المجانسة اللفظية والمشاكلة المحضة ، فليس ذلك مقتضى انفعاله العارم ، وإنما يريد التفزيع والترهيب باستيفاء الصاع صاعين إن لم يزد ، فلا يكتفي بالجزاء على المساواة .

هكذا نرى ضمير المتكلم يتكرر في الفخر لتأكيد الذات والإعلان عنها بما توصف به من مفاخر في قول عنترة :